البعثات العلمية السعودية إلى مصر
عهد الملك سعود
فى ضوء الوثائق السعودية

دكتور
سعد بدير الحلوانى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الأزهر

مقدمة

لـــم تكـــن البعثات العلمية المحلية منها والدولية قاصرة على تاريخنا الحـــديث والمعاصر ، بل ضربت فى بطن التاريخ قديما ووسيطا وحديثا حتـــى أن سافر فى رحلة لطلب العلم على يد الخضر – عليه السلام – منذ آلاف السنين [1] ، وهناك أمر أسلامى لعلماء المسلمين بطلب العلم ولو فى الصين . كما استمرت البعثات الاسلامية منذ صدر الاسلام الى يوم الله هذا تنتقل بين البلدان الاسلامية بل وغيرها طلبا للعلم والثقافة والفكر .

أمـــا فى شبه الجزيرة العربية (عندما بدأ القرن العشرين) عمل الملك عبد العزيـــز علـــى تثبيت أركان وطنه حينئذ وأتم توحيد البلاد تحت قيادة الأسرة الـــسعودية التى كان التعليم فيها يحتاج الى جهود عظيمة لمواكبة التقدم العلمى الـــذى وصـــلت إلـــيه الأمم الأخرى حيث كان التعليم الأهلى قد بدأ مبكرا عن التعليم الحكومى ، فكان أول عمل قام به الملك عبد العزيز (بعد دخول الحجاز ســـنة ٣٤٤ هـــــ ، ١٩٢٥م) إنـــشاء مديرية المعارف العامة لإنشاء المدارس الثانوية فى الحجاز) وفى غيره من البلاد السعودية [2]

---

[1]- سورة الكهف الآيات ٦٠-٨٢.

[2]- كان الشيخ حافظ هو أول مدير معارف أقره الملك عبد العزيز حيث عمل جاهدا على ادخال النظم التعليمية الحديثة

ومع ذلك فقد كانت البلاد تحتاج إلى التعليم العالي وبعض التخصصات المهنية التي لم تكن تتوافر إمكانات تدريسها بالمملكة، حينئذ أخذت أنظار الحكومة السعودية تتجه صوب البلدان الإسلامية المجاورة لاستكمال هذا الأمر الجلل، وكان نصيب مصر العربية منه كبير ومنذ البدايات الأولى عندما اختيرت أول بعثة تعليمية تكونت من عشرين شابا قد أتموا الدراسة الثانوية بمكة المكرمة للسفر إلى مصر في سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م حيث التحقوا بكلية العلوم، وكلية الشريعة، وكلية الحقوق، وكلية الطب، وكليات اللغة العربية ومدرسة المعلمين الأولية، ومدرسة التجارة المتوسطة.

والمشاركون في البعثة الأولى هم : إبراهيم الهاجري – ويوسف الهاجري – أحمد العربي- جميل داود – حمزة نايل – حمد العبدلي – صادق دحلان – عبد الله الطريقي – عبدالله المعمر – عبد الرحمن البسام – عبد الله بن محمد الفضل – عبد الله باختل – عمر قاضي – محمد شطا - محمد رضا – محمد الواف – مهنا المعيبد – ولي الدين أسعد.

وقد أشرف على هذه البعثة أحد الأساتذة المصريين وهو يوسف مصطفى الذي اختارته الحكومة السعودية لهذا الغرض، وكان هؤلاء المبتعثون النواة الطيبة التي ساعدت على افتتاح مدرسة تحضير البعثات لتأهيل المبعوثين بدراستهم لبعض المناهج المصرية مثل اللغة الإنجليزية وعلوم الطبيعة والكيمياء قبل التحاقهم بالمعاهد والكليات المصرية.

وتكونت البعثة التالية إلى مصر من عشرين طالبا أيضا هم :

إبراهيم بطيخة – احمد عبد الغفور عطار – أحمد الخطيب – أحمد المنوفي – أحمد جمال عباس – إسماعيل عبد الله كاظم – حمد الجاسر – حسين فطاني – سعد الدين أسعد – سميح سني – عبد الله عبد الجبار – عبد الله عريف - عبد الله الخيال – عبد الجليل أسعد – فؤاد الخطيب - محمد آشي – محمد عارف – محمد علي مداح – متوكل طرابزوني – يوسف الخطيب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أحد الذي تخرجوا في الدفعة الأولى وهو الأستاذ/ ولي الدين أسعد قد تولى الإشراف بعد ذلك على البعثات التي توقفت بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، وعادت البعثات مرة ثالثة لترسل إلى مصر في سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م وكان عددهم عشرون طالبا كذلك زاد العدد

إلى ثلاثة وأربعين طالبا بين عامي (١٣٦٥هـ / ١٣٦٨هـ) (١٩٤٦ - ١٩٤٩م) تخرجوا من كليات الزراعة - دار العلوم - التجارة - لآداب - الشريعة - الحربية - العلوم - المعهد العالي للهندسة - مصلحة المساحة - وفي عام ١٩٥٠م/ ١٣٦٩هـ بلغ عدد الطلاب السعوديين أكثر من مائة وتسعين طالبا.

ليس هذا فحسب بل اعتنى الأهالي السعوديون بإرسال / أبنائهم للدراسة بالمدارس المعاهد المصرية على نفقتهم الخاصة بلغ عددهم في عام ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠م أكثر من مائة طالب[١].

مدرسة تحضير البعثات :

وقد كانت هناك عقبات عديدة تقف حائلا أمام طلاب المرحلة الثانوية السعوديين الذين يرغبون في الابتعاث إلى مصر وكان على رأس هذه العقبات عدم دراستهم للغات الأجنبية أو علوماً طبيعية في مدارسهم الثانوية بالمملكة الأمر الذي أدى بوزارة المعارف المصرية إلى رفض الاعتراف بالشهادات الثانوية، فقامت مديرية المعارف السعودية[٢] بحل هذه المشكلة عن طريق إنشاء مدرسة تحضير البعثات التي عنيت باللغات الأجنبية والعلوم الطبيعية، وتمكنت تلك المدرسة من إعداد الطلاب للالتحاق بالتعليم العالي في مصر، وكان إنشاء هذه المدرسة في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م[٣]، عندما أعلن السيد محمد طاهر الدباغ[٤] فكرة إنشاء هذه المدرسة وتم الأخذ بها[٥].

وكانت الأدوات اللازمة، وبعض المواد الكيماوية التي يستخدمها الطلاب في المدرسة ترسل من مصر للمساعدة في إعداد الطالب المراد إبتعاثه

---

(١) ابراهيم المسلم - العلاقات السعودية المصرية - مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٧٧م - ص ١٨٩ ، ١٩٠.

(٢) أنشئت مديرية المعارف في رمضان سنة ١٣٤٤ هـ وجاء في المسوم الخاص بإنشائها ما يلي : "غرضها نشر العلوم والصنايع ، وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية".
انظر : جريدة أم القرى - العدد ٩٠ - ص١ في ٢٥ صفر سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦/٨/٢١م.

(٣) د/ محمد بن عبد الله سليمان - التعليم في عهد الملك عبد العزيز - ص ١٨٧.

(٤) كان من أعلام التعليم بالمملكة، وعين مديرا للمعارف بها سنة ١٣٥٥هـ/ عندما عين عضواً في مجلس الشورى، وتوفي سنة ١٣٧٨هـ/ حتى ١٣٦٤هـ/
انظر : خير الدين الزركلي - شبة الجزيرة العربية ففي عهد الملك عبد العزيز - ط٣ - جـ٢ - ١٩٨٥م - ص ٦٤٧.

(٥) - محمد عبد الله السلمان - التعليم - ص ٢٠١.

إلى مصر لإكمال تعليمه الجامعي العالي، وقد عثرنا على وثيقة مرسلة من قبل مدير المدرسة إلى وزير المعارف يرجو فيها صدور أمر سموه للمسؤولين بتسليم المدرسة الصناديق الستة المرسلة من مصر، وتحتوي على الأدوات والأجهزة العلمية بجامعات مصر، وبالفعل صدرت الأوامر لمدير المعارف لإجراء ما يلزم، وبدوره أبرق للمسئولين في جدة لتسليم المدرسة تلك الصناديق في ١٣٧٣/٦/٥هـ[١] ١٩٥٤م.

ويُعد إنشاء مدرسة تحضير البعثات بمثابة المرحلة الجديدة لتطور التعليم العالي الذي اعتمد على تأهيل الطلاب بتلك المدرسة للالتحاق بالمرحلة الجامعية[٢].

وقد أعلن عنها في جريدة أم القرى في ١٩ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ وعن الغرض من إنشائها :

" تقرر فتح مدرسة باسم مدرسة تحضير البعثات،و الغرض منها إعداد الطلبة الذين يرغبون الالتحاق بالكليات الآتية بالخارج : كلية الطب، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، ومدرسة الفنون والصنائع العليا ... وسوف تبدأ الدراسة في ١٢ رجب ١٣٥٥هـ"[٣] ١٩٣٦م.

إلا أن الدراسة قد تأخرت إلى العام التالي ولم تبدأ إلا في ٧ من محرم ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م بسبب تأخر وصول المدرسين المصريين الذين تم الاتفاق معهم للتدريس بها. وقد التحق بمدرسة تحضير البعثات بعض خريجي المعهد العمي السعودي ، ومن خرجي المدارس الابتدائية[٤].

---

(١) دارة الملك عبد العزيز – وثائق وزارة المعارف – وثيقة رقم ٢٠٢ من مدير مدرسة تحضير البعثات إلى وزير المعارف في ١٣٧٣/٥/٢٢هـ.

(٢) وقد كان من يتولى إدارة مدرسة تحضير البعثات يترقى لمناصب عُليا على ما ظهر لنا من خلال الوثائق، ومن أمثلة ذلك أن الأستاذ/ عبد الله بغدادي الذي كان مديرا لها سنة ١٣٧٣٨هـ قد صدر له أمر وزاري بأن يعين في وظيفة مدير التعليم الثانوي والابتدائي على مستوى المملكة كلها.
انظر : الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – دارة الملك عبد العزيز – مركز الوثائق والمخطوطات ١٣٧٣ – ١٣٨٠هـ وثيقة رقم ٦٧٧ – من وزير المعارف إلى وكيل وزارة المعارف - في ١٣٧٣/١٢/٥هـ.

(٣) جريدة أم القرى – ص٢ في ١٩ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ.

(٤) جريدة أم القرى – ص١ – في ٨ شعبان ١٣٥٨هـ.

وقد ظلت هذه المدرسة تواصل مسيرتها التعليمية حتى تحولت إلى مدرسة ثانوية عادية، وهي الآن المعروفة باسم مدرسة الملك عبد العزيز الثانوية بمكة المكرمة[1].

كما كان البعض الآخر ممن تخرجوا في كلية الشريعة بمكة يرغبون في الالتحاق بمعهد التربية أو الدراسات العربية بالقاهرة إلا أن احتياج المملكة لهؤلاء الخريجين وتعيينهم في وظائف داخلية قد أوقف التحاقهم بالبعثات التي كان قد تم تحديد المنتظمين فيها من قبل لهذا العام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)[2].

وكانت الطريقة المتبعة في اختيار المبعوثين حسب احتياج الوزارات والهيئات الحكومية وغيرها أن ترسل مذكرتها رأسا إلى وزارة المعارف باحتياجها إلى عدد كذا في التخصص المطلوب، وتقوم وزارة المعارف بعرض ذلك على من يرغب من خريجي الشهادة الثانوية أو معهد تحضير البعثات، ولدينا الأمثلة على ذلك منها : المذكرة المرسلة من وزير المواصلات إلى وزير المعارف برقم ٣٣٨٨/٣٢٨٥ بتاريخ ١٣٧٤/٥/١٤هـ /١٩٥٤م التي يوضح فيها احتياج وزارة المواصلات إلى خمسة طلاب ممن يحملون الشهادة الثانوية لإرسالهم ضمن بعثات وزارة المعارف لدراسة هندسة التليفون واللاسلكي، وقد أمر وزير المعارف إدارة البعثات الخارجية والعلاقات الثقافية الدولية ضرورة إعلان ذلك على الطلاب الموجودين في المدارس الثانوية وهي : العزيزية الثانوية بمكة المكرمة، والرحمانية الثانوية، والثانوية بجدة، والثانوية بالمدينة المنورة، والثانوية بالإحساء ليتقدم من يرغب في هذا الأمر لاختيار العدد المطلوب من بينهم[3].

كما كان يتم التقدم مباشرة إلى وزارة المعارف من الشخص الذي يريد الالتحاق بالبعثة السعودية بمصر أو من ينوب عنه أو ولي أمره، وإذا صادف ذلك احتياج الدولة إلى ابتعاثه فتتم له الموافقة من جانب صاحب السمو الملكي

---

(1) محمد السلمان – التعليم – ص ٢٦٦ ، ٢٦٧.

(2) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ٧٣٠ – من وزير المعارف فهد إلى وكيل وزارة المعارف – في ١٣٧٣/١٢/١٦هـ.

(3) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ٨١٢٤ – وزير المعارف إلى إدارة البعثات الخارجية والعلاقات الثقافية الدولية (التاريخ مطموس غير واضح).

وتعتبر المدرسة حينئذ من المدارس الثانوية التي يلتحق بها الطلاب للدراسة مدة ثلاث سنوات بعد إتمام شهادة المعهد العلمي السعودي، وبعد فترة تقررت الدراسة بها ست سنوات تبدأ بعد إتمام الشهادة الابتدائية وبذلك أصبحت مدرسة متكاملة حيث جمعت فيها سنوات الإعدادية والثانوية.

وأثمرت مدرسة البعثات عن خروج عدد كبير من الطلاب للدراسة الجامعية حيث بلغ عددهم ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م ١٩٢ طالبا جامعيا خارج المملكة أكثرهم بالجامعات المصرية يضاف إلى هذا العدد ٤٢ طالبا يدرسون الثانوية المصرية، و٣٣ طالبا بالابتدائية في المدارس المصرية كذلك، وعدد آخر من الطلاب الذين بعث بهم ذووهم على نفقتهم الخاصة للدراسة بالمدارس والجامعات والمعاهد المصرية[١].

ويذكر عبد القدوس الأنصاري[٢] : أنه قد كانت هناك رغبة ملحة من الطلاب السعوديين للالتحاق بالجامعات والبعثات الخارجية، ولذلك فقد طورت مدارس الفلاح الأهلية مناهجها حتى تلائم رغبة الطلاب في البعثات مع الاحتفاظ بالدراسات الدينية على قوتها والعناية بها، وبعد هذا التطوير أصبح طلاب الفلاح على استعداد لدخول اختبار الشهادة الثانوية العامة الذي تشرف عليه وزارة المعارف وأصبح طلاب الفلاح ممن يحق لهم الابتعاث ضمن البعثات السعودية إلى الجامعات خارج المملكة، وبذلك سايرت مدرسة الفلاح موكب التطوير ولا سيما بعد أن طبقت المناهج التي وضعتها وزارة المعارف، وأقامت اختبارات الشهادات الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهذا التطبيق الكلي تم منذ سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م واستمر بعد ذلك.

ومن أوائل من تخرجوا من المدرسة التحضيرية للبعثات مجموعة من تولوا المناصب الوزارية وبعض المهندسين والأطباء ، وكذلك العلماء المعروفين أمثال : أحمد جمجوم ، د/ حسن نصيف ، د / عبد اللطيف جمجوم ، أحمد شطا، د/ الهرساني، عبد الله الدباغ، الشيخ/ حمد الجاسر ...الخ.

---

(١) الزركلي – شبه الجزية العربية – جـ٢ – ص٦٣٩ ، ٦٤٠ – ود/ محمد السلمان – التعليم – ص ٢٦٥.

(٢) عبد القدوس الأنصاري – موسوعة تاريخ جدة – دار مصر للطباعة – ط٣ – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م – القاهرة – ص ٢٠١.

وزير المعارف ونضرب على ذلك مثلاً : الالتماس الموجه من الدكتور/ حسن نصيف بخصوص إلحاق أخيه فؤاد نصيف بالبعثة السعودية في مصر، وإلحاقه بالجامعة المصرية مادام أنه من خريجي الثانوية (التوجيهية)، وقد وافق وزير المعارف على التماسه، ووجه الأمر إلى وكيل وزارة المعارف لاتخاذ ما يلزم تجاهه[1].

كما كانت هناك طرق أخرى للانضمام إلى البعثات السعودية في مصر حيث كان بعض الدارسين السعوديين يلتحق على حسابه الخاص بإحدى الجامعات أو الكليات بعد إتمامه المرحلة الثانوية ربما لدراسته الخاصة في المراحل الابتدائية والثانوية أو بسبب إقامته بمصر عند بعض الأقارب أو ما ينشأ عن الزواج المشترك بين السعوديين وأهليهم المصريين.

ومن ذلك وربما غيره الالتماس الذي يتقدم به الدارس عثمان الفريج يطلب فيه ضمه للبعثة السعودية بمصر نظراً لكونه بالفعل يدرس بكلية الآداب، وأرفق مع طلبه إثباتاً بانتسابه لكلية الآداب، وعندما عرض الأمر على وزير المعارف أرسل بطلبه إلى وكيل وزارة المعارف مع تأشيرة الموافقة : "فلا مانع لدينا من ضمه للبعثات".وبدوره أرسل الوكيل إلى مراقب البعثات السعودية بالقاهرة لإلحاق عثمان الفريج هذا بالمبعوثين السعوديين هناك[2].

ومع ذلك فقد تطور الأمر في اختيار الطلاب المبتعثين إلى مصر ابتداءً من عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م عندما قررت وزارة المعارف استحداث لجنة مقابلة الطلاب المرشحين للبعثات حيث تقوم اللجنة بفحص إمكانات هؤلاء الطلاب وشهاداتهم، ومدى تحصيلهم العلمي والفكري، إلا أن استحداث هذه اللجنة قد أثار تساؤلات وعلامات استفهام عديدة شملتها مقالات الكتاب والمفكرين السعوديين على صفحات الصحف السعودية الأمر الذي صححه وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير/ فهد في رسالته إلى جريدة البلاد السعودية أوضح

---

(١) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ١٢٥٣ – من وزر المعارف إلى وكيل وزارة المعارف – في ١٣٧٥/١٢/٢٦هـ.

(٢) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ١٢٥٢ – من وزير المعارف إلى وكيل وزارة المعارف – في ١٣٧٦/٥/٩هـ.

فيه أن اللجنة مهمتها فرز وفحص إمكانات الطلاب التي تناسب التخصص الذي من أجله ابتعث الطالب حيث أن لكل وزارة وهيئة سعودية طلبات موظفين وكوادر يجب أن تتوافر فيمن يبتعث لنيل التعليم المناسب لها والخبرات التي تؤهله للعمل في تلك الوزارة والهيئات، ولذلك اشتملت اللجنة على ممثلين لتلك الوزارات ليسهل انتقاء واختيار العناصر التي سوف تتخصص في المجال المطلوب لها، كما أوضح الوزير بان عمل اللجنة أيضا يشمل توزيع عدد من الطلاب لجامعة الملك سعود، وعدد آخر يُبتعث للجامعات المصرية كل حسب قدراته، واستعداده للتخصص الموجه إليه[1].

نظام الابتعاث :

كان لابد من صدور لائحة تنظيمية خاصة بحركة الابتعاث إلى الخارج مع تعديلات عليها كلما دعت الحاجة ولزم الأمر وبما كانت تنظيمات سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م هي أبرزها حيث اشتملت على ٢٢ بنداً (مادة) تضمنت شروط ونظام الابتعاث للخارج، وطريقة اختيار المبعوث ونفقاته والبلد الموفد إليها، وتجديد بعثته إن لزم الأمر، وأشرف على هذا النظام مديرية المعارف العامة ونظراً لأن مصر هي الدولة التي تحتضن أكثر البعثات السعودية فقد تقرر فتح فرع لمديرية المعارف بها في القاهرة أطلق عليه : " دار البعثات العلمية السعودية" وعمل هذه الدار : الإشراف على الطلاب السعوديين بمصر ومتابعة دراستهم ومستواهم العلمي، وكتابة تقارير دائمة عنهم[2].

وقد بلغ عدد الطلاب المبتعثين خارج المملكة أكثر من ألف طالب (الثلثان تقريبا إلى مصر ٧٠٥ طالبا، وإلى سوريا ٢٥٩ طالبا، وإلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى البلدان الأخرى ٤٦ طالبا وذلك في عام ١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ[3]. حسبما يذكر جون فيلبي sent John Philipy.

---

(١) جريدة البلاد السعودية – العدد ٢٨٣٩ – بتاريخ ١٩ صفر ١٣٧٨هـ/ ٤ سبتمبر ١٩٥٨م.

(٢) جريد أم القرى – ص١ في ٢١ من جماد أول سنة ١٣٦٥هـ.

(٣) سنت جون فيلبي – تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – ترجمة /عمر الديسراوي- مكتبة مدبولي – ط٢ – القاهرة – ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص ٥٠٩.

إلا أن هذه الأعداد فيما يبدو كانت تشمل المبتعثين الحكوميين وغير الحكوميين وربما كذلك الجامعيين ومراحل ما قبل الجامعة، ولا سيما أن رواية جون فليبي في تخطي رقم الألف طالب كما أسلفنا تتناقض مع ما أوردته جريدة أم القرى من أن المبتعثين قد بلغ عددهم في سنة ١٩٥٠م/ ١٣٦٩هـ ١٩٢ طالبا فلا يعقل أن تكون هناك طفرة كبيرة بين العددين في عامين اثنين، ويبدو أن العدد المذكور في جريدة أم القرى اقتصر على الحكوميين فقط، وتفصيله كالآتي:

٢٨ طالبا بجامعة الأزهر (مصر) يدرسون الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية ، والقسم العام.

٨٣ طالبا بجامعة فؤاد الأول بمصر (جامعة القاهرة الآن) يدرسون الطب، والعلم والهندسة والزراعة والحقوق والآداب والتجارة والصيدلة ودار العلوم.

٢٣ طالباً بجامعة فاروق الأول بمصر وكلية فكتوريا (جامعة الإسكندرية الآن) ويدرسون الطب والآداب والتجارة والحقوق .

١٤ طالباً بالكليات العسكرية بمصر – ويدرسون في كلية البوليس والكلية الحربية.

١٤ طالبا بمعهد مصر للطيران – ويدرسون الطيران.

١٠ طلاب بمصلحة التليفونات بالقاهرة – ويدرسون الهاتف.

٢ بمصلحة المساحة بالقاهرة ويدرسون المساحة.

٢ بكلية التجارة المتوسطة بمصر – ويدرسون نظم المحاسبة والمسائل التجارية.

١٦ طالبا بالولايات المتحدة الأمريكية – ويدرسون الاقتصاد والمحاسبة واللاسلكي والكيمياء والجيولوجيا والمخابرات والأرصاد الجوية.

١٩٢ مجموع المبتعثين[١].

---

(١) جريدة أم القرى – ص١ – في ٤ شوال سنة ١٣٦٩هـ.

ومما يدل على المبالغة في العدد الذي ذكره فيلبي (ألف مبعوث عام ١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ) أن الوثائق والإحصاءات التي أصدرتها دارة الملك عبد العزيز تذكر أن عدد المبعوثين في سنة ١٣٧٦هـ قد بلغ ٣٩٢ طالبا في مختلف أنواع العلوم التي تحتاجها المملكة[١] أي بعد ثلاثة أعوام أو أربعة من التاريخ الذي ذكره فيلبي[٢]، كما أن إحصاءات الدارة تذكر أن عددهم بلغ في سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م أكثر من ٥٠٠ طالب[٣].

وقد لاحظنا عناية الملك سعود قبيل توليته أمر المملكة وبعدها حيث أنه اعتمد على نهج أبيه في الاهتمام بأمر التعليم ومنه البعثات التعليمية التي يخص البحث منها المبعوثون إلى مصر، وقد اجتهد كثيرا في رفع شان التعليم منذ الأيام الأولى عندما أصدر مرسوماً ملكيا بإنشاء وزارة المعارف التي كانت في السابق مديرية منذ سنة ١٩٢٥م/ ١٣٤٤هـ وحتى تولى الملك سعود بعد شهر واحد تقريبا من ولايته، وتم تعيين صاحب السمو الملكي الأمير/ فهد بن عبد العزيز أول وزير لها[٤]. وفي ذلك يذكر الملك سعود الهدف من إنشاء وزارة المعارف : "ولقد أنشأنا وزارة المعارف، للنهوض بالعمل على تعليم الشعب أمر دينه أولا، ثم ما ينفعه في دنياه ثانيا، وسنخصص لها في الميزانية قسطا كبيرا، لتقوم بنشر العلم في كافة أنحاء البلاد"[٥].

---

(١) وهناك اختلاف آخر في الإحصاءات إلا أن أصدقه فيما أعتقد ما جاء على لسان صاحب السمو الملكي وزير المعارف (حينئذ) الأمير فهد بن عبد العزيز في تصريحه لإذاعة راديو مكة المكرمة، ونقلته مجلة المنهل في عددها الصادر في جمادي الأولى سنة ١٣٧٦هـ حيث ذكر أن عدد الطلاب المبتعثين قد بلغ هذا العام (١٣٧٦هـ) ستمائة طالب.

ويبدو لي أن الاختلاف في الأرقام طبيعي نظرا لوجود بعثات أخرى ربما تتبع بعض الوزارات في تخصصات شتى بعضها مهنية وبعضها تدريبية بالإضافة إلى العلمية والتعليمية التي نحن بصدد دراستها، وهذه التخصصات المهنية والتدريبية ربما ترفع الرقم الخاص بالمبعوثين إلى ألف طالب مبعوث.

(٢) التاريخ الذي ذكره مغلوطا ١٩٢٥م وهو غير معقول بتاتا فكان الأقرب الذي اعتمدناه للسياق التاريخي ١٩٥٢، ومع ذلك فقد جاء عدد المبتعثين مبالغا فيه (ألف مبعوث تقريبا) فرجحنا أن يكون مجموع الحكومي والأهلي الخاص (جامعي وغيره).

(٣) الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – مصدر سبق ذكره – ص٣٩.

(٤) الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – مصدر سبق ذكره – ص ٢٨.

(٥) حافظ وهبه – خمسون عاما في جزيرة العرب – دار الآفاق العربية – ط١ – القاهرة – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م – ص ١٩٠.

ومنذ الوهلة الأولى لإنشاء الوزارة نظمت مجموعة من الإدارات التي تتوزع فيها المهام الرئيسية لكل تخصص، وكان من بين هذه الإدارات : إدارة البعثات الخارجية التي أنيط بها تقديم العناية والرعاية للطلبة المبعوثين، وتوجيههم توجيها مستمرا مع المتابعة الكاملة للخطوات العلمية والمعيشية التي يحيونها لتكون الإدارة كحلقة وصل بين الوزارة وبين الطلاب[1].

إصلاح أحوال المبعوثين إلى مصر :

عمد الملك سعود – طيب الله ثراه – منذ الشهور الأولى إلى العناية البالغة بأمر المبعوثين وإصلاح شأنهم بتذليل العقبات التي تقف في طريقهم حيث أمر بتشكيل هيئة منتدبة من لدنه لبحث الأمر، وتقرير مرتبات ومخصصات للمبعوثين[2].

وما أن انتهت تلك الهيئة من دراسة الموضوع من شتى جوانبه حتى أضاف المراقب العام للبعثات العلمية السعودية بمصر ملاحظاته وأرسلها للهيئة وتضمنت ملاحظاته ما يخص طلبة الابتدائية والثانوية السعوديين الذين يدرسون بمصر، وقد تقرر رجوعهم نهائيا إلى المملكة بعد نهاية العام الدراسي١٣٧٣هـ، وأن هؤلاء الطلاب كانوا قد وجدوا عناية من الملك عبد العزيز، وخلفه الملك سعود رحمة الله عليهما، وأكد المراقب على أن هؤلاء الطلاب على أبواب التعليم الجامعي ، ويستحقون العطف والرعاية، كما كانوا يلاقونها حيث كانت الحكومة السعودية تنفق عليهم وقطع الإنفاق يسبب لهم مشاكل جسيمة خاصة بهم وبأسرهم[3].

---

(1) الوثائق التاريخية لوزارة المعارف - مصدر سبق ذكره – ص ٣٩.

(2) دارة الملك عبد العزيز – مركز الوثائق - وثائق وزارة المعارف – وثيقة رقم ١٢٢٨ من المراقب العام للبعثات العلمية السعودية إلى الأمير/ فهد بن عبد العزيز وزير المعارف السعودية – في ١٣٧٣/٥/٦هـ/ ١٩٥٤/١/١١م.

(3) وثائق وزارة المعارف – وثيقة رقم ١٠٩٥ – بتاريخ ١٩٥٣/١٢/٢٧م – ١٣٧٣/٤/٢٠هـ ويذكر أحمد علي في كتابه (آل سعود – ص ٣١٨ أن إعادة طلبة الابتدائية والثانوية (المبتعثين) إلى أرض المملكة كان حرصا من الملك سعود على الحفاظ على الهوية والعقيدة الدينية وصونا لهم من التيارات الإلحادية المتناثرة في العالم العربي وغيره من البلدان، ولا سيما أن البلاد السعودية قد افتتحت بها مدارس ابتدائية وثانوية في أغلب المناطق، ولا سيما بعد تفضل الملك سعود بالتنازل عن قصوره بما حولها من حدائق وميادين في جدة والرياض ومكة لتقام بها مدارس نموذجية غاية في الروعة والهدوء.
انظر : أحمد علي – آل سعود – دار الحق – ط١ – ١٩٩٣م بيروت ص ٣١٨.
وانظر : مجلة المنهل – المجلد السادس عشر - محرم وصفر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
وانظر : جريدة البلاد السعودية – العدد ١٩٥٦ – ٩ ربيع أول ١٣٧٥هـ.

ويبدوا أن الملك سعود قد تدخل بنفسه في هذا الموضوع بعد أن فتح قصوره للمدارس وكلية المعلمين حيث ألحق بها ثانوية وابتدائية، وألحق بها قسم داخلي يسع مائتي طالب، وتهيأ بذلك للطلاب العائدين من الخارج الذين أمر بإلحاقهم بتلك المدارس، والكلية (الذين يسكنون جدة) مكانا مناسبا لدراستهم، وأمر بان تكون دراستهم على نفقة الحكومة السعودية بدلا من دراستهم خارج البلاد.

كما هيأت وزارة المعارف السعودية مُدارس للطلاب العائدين من الخارج في كل من مكة المكرمة وجدة، وقامت بتأثيث تلك المدارس بالأثاث الحديث المناسب للطلاب، على أن تشتمل على كل أوجه الراحة، ليس هذا فحسب بل جلبت لهم هيئة تدريس تم انتقاؤهم، وتوزيعهم على هذه المدارس التي خصصت للطلاب العائدين من الخارج حتى تمضي النهضة العلمية والتعليمية قدما مسرعة الخطى[1].

ويظهر لنا من خلال الوثائق التي نشرتها دارة الملك عبد العزيز أن اللجنة الموقرة التي أمر الملك سعود بتشكيلها قد اجتمعت مرات عديدة لبحث شئون الطلاب واحتياجاتهم (ودرست الظروف المحيطة بهم، وزادت من مخصصاتهم سواء منها مصاريف الجيب أو النثريات أو المواصلات بالإضافة إلى بدل الغذاء من إفطار وغذاء وعشاء خاصة الطلاب الذين تضطرهم الظروف إلى تناول الوجبات خارج الدار السعودية بالقاهرة والإسكندرية، كما زيدت الأموال المخصصة كبدل للملابس، ومخصصات شراء الكتب ... وغير ذلك). وتفصيلها كالتالي :

تم تنظيم بدلات مقررات الطلبة خارج الدار (الذين يعيشون خارجها ربما مع أهليهم يعولونهم أو يعولوهم) (وبعضهم خارج الدار لأن دراستهم بالإسكندرية) بعشرين جنيها لكل واحد بالإضافة إلى جنيهين بدل سكن.

---

(1) مجلة المنهل – من كلمة صاحب السمو الملكي الأمير/ فهد وزير المعارف - بمناسبة مرور عشرين عاما على صدور المجلة – المحرم وصفر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

أما الطالب المقيم بالدار فقد خصص لكل طالب منهم ١٣ جنيها إعاشة منها ٦ جنيهات تصرف بدل وجبة الغذاء التي يتناولها في الكلية ، أما الباقي وقدره سبعة جنيهات فتخصص لكل من الإفطار والعشاء بالدار، وتجدر الإشارة هنا أن المسئولين في البعثات وكذلك اللجنة كانوا يشددون علي عدم السماح بصرف قيمة الغذاء الخارجية (٦ جنيهات) إلا في الضرورة التي تستدعي بقاء الطالب في الكلية إلى ما بعد وقت الغذاء حرصاً علي صحته، أو عدم ضياع وقته ،وخشية من أن يتساهل الطالب في طعامه ليوفر من القيمة جزءاً ينفقه في غير المفيد حسبما رأت اللجنة ذلك ، وحتى يطمئن أولي الأمر إلى أن ما يتناوله الطالب هو الوجبة الصحية الكاملة.

وتقرر للملابس إضافة خمسة جنيهات إلى بدل الملابس ليبلغ خمسة وأربعين جنيهاً مع أن اللجنة كانت تري رفعها إلى خمسين جنيهاً ولكنها اكتفت بالخمسة وأربعين فقط نظراً لضبط الميزانية.

وعن مخصصات الكتب فقد زيدت إلى ٢٢ جنيهاً بالنسبة للكليات العملية بينما أصبحت ١٨ جنيهاً للكليات النظرية وتعتبر الزيادة هنا بنسبة الخمس، أما المبالغ المخصصة للدروس ، وللرحلات فقد رأت اللجنة بقاءها علي ما هي عليه بشرط خروجهم للرحلة في جماعة وتحت إشراف الإدارة باستثناء من خرج من الطلاب مع كليته.

وما يخص العلاج فقد قررت اللجنة تخصيص مبلغ خمسة آلاف جنيه سنوياً للعلاج بحيث يرسل شهرياً مبلغ ٤٠٠ جنيه لهذا الخصوص[١]

وفي اعتقادي أن هذه الرعاية التامة للجانب الصحي والغذائي من مأكل ومشرب والملابس والسكن والترفيه والبدلات التي تعد في زمانها كبيرة جداً علي الرغم من أن ظروف المملكة المالية لم تكن حينئذ ميسرة بهذه الوسعة لدليل واضح علي عناية أولي الآمر علي رأسهم الملك سعود ووزير المعارف الأمير فهد حينئذ بأمر البعثات وأمر التعليم بشكل عام.

---

(١) الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – مصدر سبق ذكره – ص ٦٢، ٦٣

وقد لمستُ من خلال اطلاعي علي المصادر الأصلية الأصيلة في هذا الأمر مدي العناية والتشجيع المستمر للمبعوثين علي مواصلة اجتهادهم وتذليل العقبات لهم فضلا عن دفعهم للتحصيل الوافي بالمؤازرة والمساعدة المستمرة.

ومن ذلك ما تُحدثنا به إحدى الوثائق من أن بعض طلاب دار البعثات السعودية (عبد الله سلامة الجهني) ورفاقه بمصر قد قاموا بتأليف كتاب وضعوا له عنواناً هو: " طلبة البعثات السعودية في المرآة" ، وعندما علم وزير المعارف بأمر هذا الكتاب أصدر أمره إلي وكيل وزارة المعارف: " ولا مانع لدينا من مساعدتهم بشراء خمسمائة نسخة من الكتاب تشجيعاً لهم" [1]

وفي نظري أن هذا التشجيع يساعد الطلاب علي الخلق والابتكار والإبداع والتأليف فتتحرك العقول نحو الفكر الخلاق المستنير لصالح الأمة والبلد التي ينتمون إليها فيكونون أعضاء صالحين ونافعين.

واستكمالاً لحلقة المتابعة والعناية المستمرة المباشرة بأمر المبعوثين العلميين بمصر من خلال التقارير والأوامر التي تصدر تباعاً فقد صدرت تعليمات وزير المعارف عند انتهاء العام الجامعي ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م - حول تفسير الطلاب من القاهرة إلى جدة بناءاً علي مذكرة مراقب البعثات السعودية رقم ٢٠٨٨ في ٢٥/ ١٠/ ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م بضرورة التنبيه علي المراقب أن يبرق للوزارة نتيجة كل طالب بعد إعلانها مباشرة دون تأخير وأن الطلاب الناجحين في الدور الأول يظلون بالمملكة إلى غرة صفر ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤م ما عدا الطلبة الذين يستمرون في الدراسة العلمية بالمستشفيات وما شابهها فيبقون بمصر طوال الصيف، أما الطلاب الذين تخلفوا في الدور الأول فهؤلاء يسمح لهم بالسفر مبكراً لتكريس جهودهم العلمية، والاستعداد والدراسة ومضاعفة الجهد لتعويض ما فاتهم في الدور الأول أو في العام السابق. [2]

---

(١) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ٧٢٤ – من وزير المعارف إلى وكيل وزارة المعارف – في ١٣٧٦/٣/٥هـ

(٢) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ٥٢٧– من وزير المعارف إلى وكيل وزارة المعارف – في ١٣٧٣/١١/٥هـ

مشروع بناء دار للمبعوثين السعوديين:

وكانت اللجنة قد بحثت بالاشتراك مع المسئولين السعوديين بالقاهرة عن دار تضم البعثات السعودية، وتشتمل علي مساحات للأنشطة المختلفة كالنادي والمسجد والمستشفي وملاعب رياضية ،وصالة للطعام ، ومستودع ومطبخ ، وأماكن سكني للطلاب ، ولكن المسئولين لم يجدوا مرامهم فضلاً عن كون الإيجار يبلغ قرابة الخمسمائة جنيه مصري ويعد هذا المبلغ كبيراً في ذلك الوقت، فاقترحت اللجنة أن يكون الإيجار المفترض هذا هو قسط يدفع للمقاولين شهرياً يقبلون به بشرط أن يدفع لهم مقدماً يتراوح بين عشرة آلاف وعشرين ألفاً، وبذلك تمتلك المملكة داراً كبيرة تحتوي كل الأنشطة المذكورة،وكأنها اشترت الدار بالمبلغ المدفوع أولاً علي انه مقدم فقط.

وبالنسبة للموظفين رأت اللجنة أن تضاف وظيفتان هما: رئيس مشرفين، ومأمور التعيين ، واقترحت اللجنة الأعمال المنوطة بهما في مساعدة مدير الدار و الإدارة المالية والمحاسبات.

ويبدو أن استحداث هاتين الوظيفتين جاء بناء علي طلب المراقبة العامة للبعثات حيث تذكر وثيقة المراقب المرسلة إلى وزير المعارف" ولما كانت هذه الوظائف قد أحدثت بناءً علي الحاجة الماسة إليها ولها أعمال هامة فإن المراقبة تري أن وجودها ضروري ، فرئيس المشرفين يقوم بحسب خبرته بمساعدة المدير وبحسب طبيعة العمل أعطي له الإشراف علي الطلاب مع المشرفين والتفتيش علي المشرفين والضباط وله اقتراح الجزاءات علي الطلاب المخالفين والقيام عن المدير في حالة غيابه في مهمات رسمية كالاشتراك في المؤتمرات ونحوها".

أما مأمور التعيين فهو مشرف أيضاً علي تعيين الأنواع بالاشتراك مع لجنة الطلبة (وتقدير الكميات بحسب إقرار الهيئة والطبيب ثم عمل توازن الصرف علي الأيام وتحرير الفواتير اليومية بعد معرفة عدد الطلاب بالدقة يومياً وبالموجودين في كل وجبة من الوجبات ومعرفة الأسعار وتحرير حسابات الإعاشة وعرضها علي المحاسب لتدقيقها وصرفها [1].

([1]) الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – مصدر سابق – ص ٦٣ .

كما اقترحت استحداث وظيفة مفتش عام للبعثات للإشراف علي الناحية العلمية والخلقية للطلاب والتفتيش عليهم، وعلى الموظفين، وله بعض اختصاصات المراقب العام للبعثات، كما نظمت وزادت من عدد الفراشين والخدم، وبعض الوظائف الخدمية الأخرى.

وطالب المراقب العام في اقتراحه زيادة مقرر شراء الكتب التي تضاف لمكتبة المبعوثين نظرا لضآلة المبالغ المخصصة لذلك على أن يزاد المبلغ إلى ستمائة جنيه سنوياً.

وتم رفع المقترحات جميعها إلى صاحب السمو الملكي الأمير/ فهد وزير المعارف (حينئذ) لإقرارها والنظر فيها[1].

ولم يقتصر عمل مسئولي البعثات السعوديين في مصر علي أمر المبعوثين فقط بل كانت توكل إليهم مهام أخري لخدمة العمل التعليمي بالمملكة فضلاً عن عنايتهم بأمر المبتعثين، وقد أشرنا من قبل إلى إرسال المراقب العام للبعثة السعودية لبعض الأدوات والأجهزة والمواد الكيماوية الخاصة بمعهد تحضير البعثات ،وفي وثيقة أخرى تشير إلي أمر وزير المعارف الأمير/ فهد حسب قرار مجلس المعارف رقم ٧٦ في ١٣٧٣/٧/٤ هـ /١٩٥٤م وموجه إلى المراقب العام للبعثة السعودية بمصر بأن يبحث عن مدرس مصري خبير في هندسة الآلات الكاتبة، وفي كيفية إصلاحها للقيام بتدريس وإعطاء خبرته في هذا المجال لأبناء البلاد السعوديين المنتسبين إلي المدرسة الصناعية بجدة ليساعد ذلك في تخريج وتدريب كوادر سعودية علي الكتابة وإصلاح الأجهزة وما إلى ذلك[2] .

ومن المهام الأخرى التي اضطلع بها المراقب العام للبعثات بمصر نقل خبرات دار الكتب المصرية عند الرغبة في افتتاح وإنشاء مكتبة الملك عبد العزيز ،وقد بحث المراقب عن النظام الأساسي لإنشاء دار الكتب المصرية فلم يتحصل عليه حسبما طلب منه وزير المعارف الأمير / فهد ، فاضطر المراقب إلى إرسال صورة من قانون إعادة تنظيم دار الكتب المصرية، كما بادر

---

(١)الوثائق التاريخية لوزارة المعارف – مصدر سابق – ص ٦٤، ٦٥ .

(٢) دارة الملك عبد العزيز – وثائق وزارة المعارف- وثيقة ١٠٦٨٣ – من وزير المعارف إلى المراقب العام للبعثة العلمية السعودية – في ١٣٧٣/٧/١٥ هـ

المراقب بإرسال نسخة من كتاب وضعه الأمين العام لدار الكتب المصرية وهو بعنوان : (دليل المكتبات) اشتمل علي أهمية المكتبة ووظيفتها وأهم الأعمال التي يقوم بها أمين المكتبة ، والشروط التي يجب توافرها فيه[1].

كما كان لموظفي البعثات السعودية بمصر وطلابها أنشطة أخرى تتعلق باستقبال الوفود العلمية وغيرها التي تصل من المملكة العربية السعودية للمشاركة في المؤتمرات والندوات وبعض الأعمال الأخرى، ومن ذلك ما تنقله لنا جريدة البلاد السعودية في عددها الصادر بتاريخ ١٣٧٤/٥/٨ هـ/١٩٥٥م من وصول وفد المملكة المشارك في مؤتمر التعليم الإلزامي برئاسة الأستاذ/ حامد دمنهوري إلى مطار القاهرة الدولي حيث كان في استقباله بالمطار: مراقب عام البعثات السعودية والأستاذ / عبد الله الميعي ، وبعض موظفي وطلاب البعثات.

وفي دار البعثات عقد اجتماع تحضيري جمع الوفد السعودي المشارك في المؤتمر ورجال البعثات السعودية بالقاهرة حيث وزعت عليهم المذكرات التحضيرية ، ودام الاجتماع قرابة الساعات الثلاث، وضعت خلالها الخطة، والأفكار التي سيطرحها الوفد السعودي ويشارك بها في هذا المؤتمر[2] .

التفتيش علي البعثات السعودية في مصر:

رصدنا عبر الوثائق المتوافرة لدينا رحلتين لوكيل وزارة المعارف إلي القاهرة للتفتيش علي أحوال المبعوثين وتفقد أحوالهم ومتابعتها عن قرب ،وتذليل أية عقبات تقف في طريقهم الأولى : كانت في سنة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م وشملت كلاً من مصر وسوريا ولبنان وصدر لهذه الرحلة قرار وزاري بعد موافقة الملك سعود عليها جاء فيها : نظراً للموافقة العالية الكريمة التي بنيت علي ما اقتضته المصلحة التعليمية في أن يقوم سعادة وكيل وزارة المعارف بتفقد أحوال شئون الطلاب في البلاد العربية في مصر وسوريا ولبنان لدراسة أحوالهم وأوضاعهم من جميع الاحتمالات والوجوه وليطلع بنفسه علي سير الأمور التعليمية في

---

(١) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ١٨٠٨ – من المراقب العام للبعثات العلمية السعودية إلى وكيل وزارة المعارف السعودية – في ١٣٧٣/٨/١٨ هـ - ١٩٥٤/٤/٢١م.

(٢) جريدة البلاد السعودية – عدد ١٣٧٤/٥/٨ هـ.

البلدان العربية المجاورة، وليتفقد أحول التعليم هناك وما استجد منه حتى يطبعه عندما يعود"[1].

والرحلة التفتيشية الثانية كانت في عام ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨م وسببها ما لوحظ من زيارة ملموسة في أعداد الطلاب المبتعثين إلى البلاد العربية (علي رأسها مصر) والولايات المتحدة الأمريكية ، وحيث أن أمور الطلاب تحتاج إلى دراسة مستفيضة كي يسهل بحثها والبت في أمورها، وتوجيهها الوجهة السليمة، وبناء علي موافقة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء برقم ٧٥٠٨ بتاريخ ٥ / ٥ /١٣٧٨ هـ/١٩٥٨م وموافقة صاحب السمو الملكي الأمير / فهد وزير المعارف صدر القرار الوزاري رقم ٤٨١ بتاريخ ١٣٧٨/٥/١١ هـ /١٩٥٨م بإيفاد الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الله بن حسن وكيل وزارة المعارف في مهمة رسمية تختص بالبعثات في العالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية، وتستغرق هذه الجولة ثلاثة أشهر[2].

إلغاء الأقسام الداخلية وتحويلها لملحقيات ثقافية :

تراءى للإرادة الملكية في منتصف سنة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م إلغاء الأقسام الداخلية في بعثات وزارة المعارف السعودية ،وتحويل دورها إلى ملحقيات ثقافية، وشمل هذا القرار الملكي كلاً من دور البعثات في مصر والولايات المتحدة الأمريكية ولندن وسوريا ولبنان ، وتعين لكل منها ملحقاً ثقافياً بمرتبة سكرتير ثان للسفارة، ومنحه امتياز السكرتير الثاني بالسلك السياسي، مع إلغاء بعض وظائف الخدم التابعين لوزارة المعارف في جهاز البعثات بمصر[3].

والسبب الذي يبدو لي لهذا الإلغاء من خلال مطالعتي لما كتبه المعاصرون (ولا سيما الوزير المفوض السفير حافظ وهبه) في كتابه : خمسون عاماً في جزيرة العرب أن الأزمة المالية كانت قد استحكمت وزادت في عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م ، وأوائل ١٣٧٧هـ وربما أرادت الحكومة السعودية

---

(١) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة بدون رقم – بتاريخ ١٣٧٦ هـ - ص ٢٧٣ .

(٢) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ٤٨١– قرار وزاري بتاريخ ١٣٧٦ هـ - ص ٢٧٣ .

(٣) دارة الملك عبد العزيز – وثيقة رقم ١٥١٩ – من وزير المعارف إلى وزير المالية والاقتصاد الوطني – في ١٣٧٦/٦/٢٦ هـ

ضغط النفقات،وتوفير بعض بنود الإنفاق الحكومي إلى أن تمر الأزمة المالية، ويستعيد الريال السعودي عافيته[1].

وعلي أثر هذا التعديل الجوهري في نظام البعثات والإشراف عليه عين الأستاذ/ أحمد بن عبد العزيز المانع أول ملحق ثقافي للملكة العربية السعودية في مصر التي استمر فيها وفي هذا المنصب حتى عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م عندما انتقل للعمل مستشاراً للتعليم في جامعة الدول العربية وتولي مكانه في الملحقية الثقافية الأستاذ/ حمزة عابد، وعين الأستاذ/ سليمان العبدان نائباً بينما تولي الأستاذ / سعد البواردي منصب المحلق الإعلامي للسفارة السعودية.

وتجدر الإشارة إلى أن مسمي المحلقية الثقافية قد تغير إبتداءاً من سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٠م إلى مسمي : المكتب التعليمي السعودي بالقاهرة [2].

وأختتم حديثي من خلال ملاحظة خاصة علي البعثات السعودية إلى الخارج فالملاحظ علي تلك البعثات منذ بدايتها (الربع الثاني من القرن العشرين) أن جميع السعوديين بلا استثناء (إلا ما ندر) يعودون لأرض الوطن بعد حصولهم علي التعليم العالي، وذلك مغايراً تماماً لما يحدث في أغلب بل كل بلدان العالم العربي حيث نلاحظ جميعاً أن نسبة كبيرة ممن يبتعثون من البلاد العربية يظلون في البلاد التي تعلموا فيها أو في غيرها لعيش أفضل أو لأهداف شخصية بحتة ما عدا السعوديين الذين يعودون إلى بلادهم حتى في أحلك ظروف الأزمة المالية لم يتخلف منهم أحداً بل عادوا يشاركون في نهضة وتطور بلادهم.

ويذكر البعض[3] : أن السبب في ذلك يرجع إلى الولاء للتقاليد السعودية وهذا الرأي نتفق عليه، ويذكر السبب الثاني الذي نختلف معه فيه حيث يقول: " فضلاً عن الرواتب الضخمة وظروف العمل المميزة التي يوفرها لهم النظام الملكي " واختلافي علي هذه النقطة الأخيرة يرجع أي أن الرواتب لم تكن ضخمة في كل الأحوال ولا سيما السنوات العشرين الأولى من بداية الابتعاث ، ولكن الأصالة والارتباط بالأرض المقدسة، والارتباط الأسرى والديني وقضية

---

(١) حافظ وهبة – خمسون عاماً في جزيرة العرب – مصدر سابق – ص ١٩٣ وما بعدها.

(٢) إبراهيم المسلم – العلاقات السعودية المصرية – ص ١٩١.

(٣) ألكسندر ياكو فليق- العربية السعودية والغرب – دار العالم الجديد – ترجمة د / أنور محمد إبراهيم – ط ١ – ١٩٨٨م – القاهرة – ص ٩٤.

صلة الرحم أعتقد أن كل ذلك كان سبباً جوهرياً في عودة المبعوثين عن بكرة أبيهم إلى بلادهم لرفعة شأنها علي يديهم.

وبـالله الـتـوفـيق

المصادر

أولاً : الوثائق المنشورة.

١- الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول – وثائق وإحصاءات ١٣٧٣- ١٣٨٠هـ - دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٢٣ هـ - الإصدار رقم ١١٧.

المصادر والمراجع العامة

٢- الأنصاري :

عبد القدوس الأنصاري- موسوعة تاريخ جدة- دار مصر للطباعة – ط٣ القاهرة – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م.

٣- الزركلي :

خير الدين الزركلي – شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز – ط٣ – جـ ٢ – ١٩٨٥م.

٤- السلمان :

محمد بن عبد الله – التعليم في عهد الملك عبد العزيز – الرياض- ١٤١٩هـ.

٥- علي:

أحمد علي – آل سعود – دار الحق – ط ١ – بيروت – ١٩٩٣م.

٦- فيلبي :

سنت جون فيلبي – تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب- ترجمة / عمر الديسراوي – مكتبة مدبولي – ط٢ – القاهرة- ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

٧- المسلم :

إبراهيم المسلم- العلاقات السعودية المصرية -مكتبة مدبولي- القاهرة - ١٩٧٧م .

٨- وهبة :

حافظ وهبة – خمسون عاماً في جزيرة العرب دار الآفاق العربية- ط١ – القاهرة ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م .

٩- ياكوفليف

الكسندر ياكوفليف- العربية السعودية والغرب – دار العالم الجديد- ترجمة د / أنور محمد إبراهيم – ط١- القاهرة –١٩٨٨ م.

ثانياً:- الدوريات

أم القري :

١٠- جريدة أم القري – ١٩ ربيع أول سنة ١٣٥٥ هـ .

١١- جريدة أم القري – ٨ شعبان سنة ١٣٥٨ هـ .

١٢- جريدة أم القري – ٢١ جماد أول سنة ١٣٦٥ هـ.

١٣- جريدة أم القري – ٤ شوال سنة ١٣٦٩ هـ .

البلاد السعودية

١٤- جريدة البلاد السعودية – عدد ١٣٧٤/٥/٨ هـ .

١٥- جريدة البلاد السعودية – العدد ١٩٥٦ – ٩ ربيع أول سنة ١٣٧٥ هـ .

١٦- جريدة البلاد السعودية – العدد ٢٨٣٩ – ١٩ صفر ١٣٧٨ هـ.

المنهـــل

١٧- مجلة المنهل - المجلد السادس عشر – محرم وصفر ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م.

١٨- مجلة المنهل – جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ